آيات وغايات

في ليلة مباركة

{«حم، وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ، إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ، فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ}

الدخان

■ سميت ليلة القدر، بذلك لأن الله تعالى «كان يقضي القضايا في ليلة النصف من شعبان، ثم يسلمها إلى أربابها في ليلة القدر، أي ليلة الشرف والخطر، وعظم الشأن من قولهم: رجل له قدر، أي منزلة وشرف، ومنه «ما قدروا الله حق قدره» أي ما عظموه حق عظمته .. وعن الزهري، قال أبو بكر الوراق: لأن من لم يكن ذا قدر، إذا أحياها صار ذا قدر، وقال غيره: لأن للطاعات فيها قدراً عظيما وثوابا جزيلاً، وقيل: سميت ليلة القدر، لأنه أنزل فيها كتاب ذو قدر إلى رسول ذي قدر، لأجل أمة ذات قدر على يدي ملك ذي قدر» راجع – مجمع البيان في تفسير القرآن للشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي – مجلد ٦ ج٣٠ ص١٩٢ .

في هذه الليلة بدأت الرسالة الأخيرة «القرآن» تنهمر كالغيث المدرار على «بني آدم، مبتدئة بكلمة «اقرأ» وليس بكلمة «صل، أو «صم»، أو «اذكر الله»، لأن من يقرأ يمكن له أن يصلي ويصوم ويذكر الله ويجاهد ويبيع ويشتري ويعمر الأرض بشكل سليم .. وكانت الدعوة إلى القراءة «باسم ربك» .. وركزت على «الإنسان» رجلاً كان أو امرأة .. وتكرر الأمر بالقراءة مرتين وتكررت كلمة الإنسان مرتين، كلمة «علم» مرتين و«خلق» مرتين ... وبينت أن من يقرأ أكثر يكرمه الله، فجمعت بين القراءة وكرم الرب في آيات المصحف، وفي واقع الإنسانية .. فالأمم التي تقرأ هي الأكثر تطوراً وقوة ونظاماً وعدالة وحضارة وعلماً وفنا «راجع كتاب – اقرأ وربك الأكرم – لمؤلفه جودت سعيد.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه» متفق عليه .. لأنه قد عرضت عليه أعمار أمته فتقاصرها فأعطي ليلة القدر، وجعلت خيراً من ألف شهر، فإذا كان الإنسان له عشرون سنة صار له عشرون ألف سنة في ليلة القدر، وهذا من فضل الله سبحانه وتعالى على هذه الأمة، والله تعالى خص هذه الأمة، وخص نبيها صلى الله عليه وآله وسلم بخصائص لم تكن لمن سبقهم، كما قال الشيخ أبن عتيمين في شرح رياض الصالحين ٣ «٤٥٥».

ويُذكر في هذا السياق حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها إذ قالت: أرأيت إن علمت أي ليلة «ليلةُ القدر ما أقول فيها؟! فقال لها النبي المعلم صلى الله عليه وآله وسلم: «قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني» راجع الحديث في «صحيح الترمذي للألباني رقم ٢٧٨٩ .

ولا بد أن نذكر «السيدة الأولى» خديجة بنت خويلد رضي الله عنها التي وقفت موقفها الصلب في الزمن الصعب يوم نزول القرآن في نفس هذه الليلة المباركة، ونتذكر الصديقة بنت الصديق التي كان لها دور بارع بارز في نقل السنة النبوية، فكانت أكثر النساء حفظاً ونقلاً ورواية للحديث النبوي «راجع كتاب – دور المرأة المسلمة في نقل الحديث النبوي – للأكاديمية الجزائرية أمال بنت الحسين قرداش» .. وفي هذا دليل على حرص المرأة المسلمة – منذ فجر النبوة على تعلم العلم، والقراءة، والاستفادة من المعارف والاستزادة من العلوم.

وهذا الدعاء القانت المخبت «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني» يعلمنا أن نتخلق بأخلاق الأسماء الحسنى مثل: العفو والصفح والتجاوز، والمغفرة «وليعفوا وليصفحوا» النور/٢٢ «اصفح الصفح الجميل» الحجرة ٨٥ ، «قل للذين آمنوا يغفروا» ،،،، ١٤ ... الخ.

ومعنى «العفو» هو الذي يتجاوز عن عباده مع قدرته على عقابهم، فهو حليم رحيم، حكيم كريم، وهو يحب «العافين عن الناس» آل عمران ١٣٤ ، بل أمر بذلك فقال أخذ العفو وأمر بالعرف» الأعراف ١٩٩ .. وهذا أدب قرآني نبوي معناه أن نتعامل مع الناس بسهولة وسلاسة ومرونة، ورحمة وحب، وحسن ظن، ورحابة صدر، وسعة أفق وقد قال عليه وعلى آله صلوات الله وسلامة «ما زاد الله عبداً بعفو الاعزا» وقال: «من كظم غيظه وهو قادر على أن ينفذه خيره الله من أي الحور العين شاء .. وبناء على هذا السلوك المتسامح وبسببه تنزل الملائكة والروح «جبريل» فلا يلقون مؤمناً ولا مؤمنة إلا سلموا عليهم .. كما قال العزاء في معاني القرآن ٣ / ٢٨٠ .. لأن هذه الليلة المباركة هي ليلة سلام وأمان، وعفو ووئام، ودعاء وقيام.

قال الطبرسي: «والفائدة في إخفاء هذه الليلة أن يجتهد الناس في العبادة» بينما أشار «بن كثير في تفسير «سورة القدر إلى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج ليخبر الناس بليلة القدر فوجد رجلين يتخاصمان فقال: خرجت لأخبركم بليلة القدر فوجدت فلانا وفلانا يتلاحيان فرفعت» لأنهما لم يقدرا هذه الليلة المباركة وما فيها من سلام ينبذ الخصام.

وفي كتابه «الطائف قرآنية» للدكتور صلاح عبدالفتاح الخالدي فكرة طريفة لطيفة يقول فيها أن كلمة «ليلة القدر» حروفها تسعة، وتكررت في نص السورة ثلاث مرات فيكون المجموع ٢٧ .. وبالنظر إلى عدد كلمات السورة كلها نجدها ثلاثين كلمة تقع كلمة «هي» في السابعة والعشرين .. إذن .. آيات سورة القدر تحمل «غايات» تهدف إلى إشاعة السلام والأمان لدرجة أن الملائكة تنزل بإذن ربهم بكل أمر فيه سلام ومنفعة وخير وبركة حتى يطلع الفجر، فيستمر الناس في السلام في رمضان وغير رمضان فهل آن الأوان لنجعل حياتنا كلها سلاماً وأمانا، وعفواً وصفواً، وحبا وودا، وألفة وقرباً، أم على قلوب أقفالها؟!!

ويقولون: متى هو؟! قل: عسى أن يكون قريبا.

علي بن عبدالله الضميري

ألّلهُمَّ
اجْعَلْ سَعْيي
فيه مَشكوراً ، وَ ذَنبي فيه
مَغْفُوراً ، وَ عَمَلي فيه مَقبُولاً
، وَ عَيْبي فيه مَستوراً يا
أسمَعَ السّامعينَ .

الثورة رمضانيات

إشراف / وليد المتيرعي

ملحق يومي يصدر عن صحيفة «الثورة» خلال شهر رمضان المبارك

الجمعة 26 رمضان 1432هـ 26 أغسطس 2011م العدد (17089)

مع اقتراب اكتماله:

صور ومشاهد مليئة بالحب زينت أيام الشهر الكريم

> مع اقتراب الشهر الفضيل من نهايته، فإن الكثير من الحزن يعتري الناس لما لهذا الشهر من جمالية وخصوصية عالية وروحانية تعتري النفوس، فالمساجد تزينت بالروح اليمنية الأصيلة ومتلأت بمرتاديها من الأطفال والشباب والشيوخ، كما أن الكثير من المشاهد والصور والطقوس قد زينت صدر هذا الشهر الكريم وحملت معها الكثير من المعاني وأعادت الأمل إلى الجميع بغدٍ أفضل مع جمالية التقارب التي تشمل الجميع سواءً كانوا صغاراً أم كباراً، ولكل ذلك افردنا في محلق رمضانيات هذه المساحة للتعرف على الأجواء الرمضانية التي تمتلئ بالكثير من الصور والمشاهد الرائعة لنتابع:

تحقيق/ أوسان الكمالي

تفاصيل يومية

تمتلئ ساحات المساجد بالصائمين طوال أيام رمضان وذلك لتلاوة القرآن وذكر الله تعالى والدعاء والاستغفار ،وتجد أن الكثير من الشباب والبالغين والمسنين يتجمعون في دوائر وحلقات للذكر ولتلاوة القرآن الكريم ،حيث يقف الإمام أو الشيخ أو أحد رجال العلم في المنتصف لتقديم النصائح الدينية والاحاديث النبوية ويستعرض لهم المحظورات والمستحبات خلال الشهر كما يقوم بتفسير آيات من القرآن الكريم لتوعية الناس ونصحهم ورشدهم إلى الصواب.. كما يرددون الأدعية والموشحات الدينية.

ويلقي خطباء الجوامع أيضاً الدروس الدينية بعد أداء صلاة الفجر لدقائق معدودة وكذا بعد صلاة الظهر والعصر يلقي امام المسجد محاضرة صغيرة، كما يقرأ بعض الصائمين القرآن بعد أداء فريضة صلاة العصر حتى اذان المغرب، يؤدي الناس صلاة التراويح في المسجد وفي منتصف صلاة التراويح يقوم امام المسجد بإلقاء درس ديني يومي ومن ثم يكمل الصلاة وبعد الانتهاء من الصلاة يتجه اغلبية الشيوخ الى الديوان للسمر.

يدرك اليمنيون أن رمضان شهر ذو أهمية عالية وموسم عبادة وعمل حيث يتطلب منهم العمل والإنتاج بشكل أكبر، ولابد أن تكون الضمائر أصفى والسرائر أنقى فتتخلص فيه من كل الشوائب التي تعلق بنا أو علقنا بها نحن على مدى شهور العام ،فالشهر الكريم ليس موسما للفسحة والراحة والأكل والشرب والنوم وإضافة موائد جديدة إلى المائدة المعتادة وغيرها من الملذات وكأن رمضان جاء لإرضاء غرائزنا ورغباتنا في الجديد الذي نوفره بمائدة رمضان.

صور التكافل

وتكثر في رمضان الزيارات بين الأقارب والأصدقاء والجيران حيث تتعدد صور التكافل الاجتماعي خلال الشهر الكريم فيقوم البعض بزيارة الوالدين والتقرب منهم لما له من الأجر العظيم والثواب الكبير. كما يزداد الإحسان إلى الأهل والأولاد عبر التوجيه الرشيد والكلمة الطيبة والتعامل الحسن وكذلك بالتوسعة عليهم مادياً، وتزداد صلة الرحم في هذا الشهر الفضيل فيتلمسون بعضهم البعض ويتبادلون المواد الغذائية ويتشاركون في صحون الإفطار وكذا التصدق على المحتاج منهم ،ويتفقد الصائمون جيرانهم ويقومون بزيارتهم والتعرف على أحوالهم وظروفهم، ويكثر في هذا الشهر مساعدة الفقراء والمساكين والأرامل واليتامى والنظر في حاجاتهم ،ويعيد الشهر الفضيل ما انقطع من علاقات البين سواء بين الأقارب والأرحام والجيران والأصدقاء فالخير كله في هذا الشهر ومن الرائع عودة الأواصر الأخوية وتقويتها خلال هذا الشهر.

ليلة القدر

وفي العشر الأواخر من رمضان يعتكف الصائمون بأعداد كبيرة داخل المساجد للتعبد والصلاة والتهجد والذكر وتلاوة القرآن ،وفي ليلة السابع والعشرون والتي تعتبر الأكثر إحياءً بين ليالي الوتر من العشر الأواخر ففيها يقبل العابدون على الله بصلاة التهجد والتهليل والتسبيح وقراءة القرآن ويكثرون من الدعاء والخشوع الى الله في هذا اليوم.

ويسري اعتقاد لدى بعض الناس أنهم في ليلة القدر حال رؤيتهم لها على شكل ضوء يلوح في السماء وفي هذه الليلة المباركة يكثرون من الصلاة وتلاوة القرآن لعلهم يشاهدون ذلك الضوء.

طقوس اختفت

على الرغم من احتفاظ اليمنيين بالكثير من العادات والتقاليد التي ترافق شهر رمضان الكريم إلا أن الكثير من كبار السن يؤكدون أن عددا من العادات الرمضانية الجميلة غابت خلال الأعوام الأخيرة لدرجة أن بعضها انتهت تماما، ومع ذلك فهم يأملون في إمكانية أن تتجدد يوما ما لتعيد لشهر رمضان بريقه وعاداته وتقاليده وألعابه الشعبية التي كانت إحدى ميزاته الرائعة..

ويفتقد الصائمون في هذا الشهر المبارك الكثير من العادات التي كانت تتجلى بوضوح في السنوات الماضية ومن هذه العادات: عادة خروج الأطفال في ليالي الشهر الفضيل من منازلهم في مجموعات للدوران على المنازل حاملين بأيديهم الفوانيس والشموع طلبا للحلوى والنقود وغيرها من الهدايا التي يغدق بها عليهم سكان تلك المنازل فيما ينشد الأطفال مقاطع من أهازيج رمضانية.

ومن العادات التي يفتقدها الصائمون أيضا أهازيج خاصة بليالي النصف الثاني من الشهر الكريم والتي تسمى (الخواتيم) وهي أهازيج وتواشيح تشبه التواشيح الأندلسية حيث تبدأ الطقوس بعد الانتهاء من قراءة القرآن للمعتكفين في المسجد وأثناء خروجهم بعد منتصف الليل يتقدمهم ضاربي الدفوف وحملة الفوانيس وينشدون الأهازيج المختلفة.

حزن الوداع

وما إن يشرف رمضان على الانتهاء حتى يخيم الحزن على الوجوه لرحيل شهر الرحمة والمغفرة ومنهم من تنساب دموعه لفراق شهر رمضان وفي بعض المناطق اليمنية يرددون في الأيام الأخيرة من رمضان أبيات شعرية تعودوا عليها من القدم ومنها:

مودع مودع يارمضان ياشهر التوبة والغفران

في أسر المابين

أو لبهاء العيد الأبدي (1–2)

حسن أحمد اللوزي

كُلّ بناءٍ في الأرض يقوم لأمرٍ خالد
ومصيرٍ مُتجدد!!
يتناظرٌ ببناء في النفس
حين تكون النفس البنّاءة ملهمةً كفراشات النور!!
يأتي الإنجاز ليحاكي ما أملته النفس
والبطحاء وهي المسلوبة برجيم القيض
تخضر بوصل الغيث المدرار
لتقوم بما هو مكتوب في سهم الإثمار
وبيان الجوهر في ما يخفى عن إدراك الإنسان
وتنوء به الصحف الأولى!!
○○○
كل الأشياء تكتنز حياةً كامنةً فيها
من يطلقها من أسر الموت يفوز
من يصل إلى إثمار ما يُحتمل على الدرب يفوز
وكخامات الأخيلة الإنسانية!!
تتفجر أبداً بالإبداعات المادية
لم يُخلق شيءٌ عبثاً!!
نفع الأشياء يدور مع كشف الأسرار
ويصطاد الإنسان المنفعة فيما يسعى من أجله
وفيما يرفع شأن ما هو فيه
كي يبلغه في بذل مساعيه
مهما خفيت عن إدراكك آيات الدنيا..
ومفاتيح الدرجات الخلابة!!
فاعلم أن المستور عليك مكشوفٌ لسواك
وفيما حولك
وسيأوي لحضيرة ما تصدع به
لا تبهرك الصورة ظاهرةً
فحواها أبهى
وبها يكتمل وضوح الحجة
ووضوح الأشياء ونجاح المسعى
○○○
كيف لمضغة إنسان أن تتكبر؟!
وكيف لعدمٍ أن يدّعي الحظوة دون الناس جميعاً؟!
وكيف لهشاشةٍ هذى الدنيا أن تسقط عقلاً في الأسر!!
أن تغري قلباً لم يتلوث بجنون الأهواء!!
وتعود بصاحبه لحياة أخرى
○○○
كأنها الحقول الواعدة بأزكى الثمار
تلك التي يحلم بها العقل الصافي!!
في بستان الوله والتبتل
وأقصى مراقي الطاعة!!
تلك التي يغتبط بها القلب العاشق؟!
هل المضغة أسيرة المضغ؟؟
وكيف لأسئلة كثيرة أن تتداعى عارية!
لتقول الشيء الكامل!!
تقدح ضوءاً في المشكاة التي تدل على الطريق
ما دامت المعرفة تنمو وتكبر
فالجهل المُحتضر يَتربّصُ بِكَ بلا شفقة.. أو غُفران!!
كي تنتصر عليه لتحيا عُمراً لنّ يُدركه الخُسران!!